

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته في دول الاتحاد الأوروبي خلال الفترة: 2005-2014

أ.د. سنوسي بن عبو	أ. أرجيلوس أمال
أستاذ التعليم العالي بجامعة وهران 2	باحثة في الدكتوراه بجامعة وهران 2
Email: snouci.ben@gmail.com	Email: amalargillos@hotmail.com

الملخص: إن المتبع لأحوال السوق الأوروبية الغازية يلاحظ أن ما يقارب 30% من الاحتياجات الغازية يتم تلبيتها من روسيا أما الباقي من الجزائر والنرويج، ليبيا، نيجيريا، أو من آسيا الوسطى، ولذلك يسعى السوق الأوروبي إلى تنويع وتوسيع شبكة الامدادات لضمان بالكميات الكافية، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا المقالة.

الكلمات المفتاحية: السوق الأوروبية، الغاز الطبيعي، الغاز المسال، الغاز الصخري،

Le résumé: L'Union est aujourd'hui dépendante des importations de gaz vis-à-vis de la Russie, qui fournit 30% du gaz consommé au sein du marché européen, de l'Algérie, de la Norvège, de la Lybie, du Nigéria ou de l'Asie centrale. Et pour qu' Elle garantir la sécurité d'approvisionnement et s'assurer de pouvoir importer le gaz en quantité suffisante, elle doit chercher à diversifier ses sources d'approvisionnement; Et voilà ce que nous allons essayer d'aborder dans cet article

Mots-clés: marché européen – le gaz naturel – le GNL – Le gaz de schiste.

مقدمة:

تزايد الاهتمام بالغاز الطبيعي كمصدر للطاقة رغم تكلفته، بصفة عامة بعد الأزمة البترولية لسنة 1973، وكمصدر للطاقة النظيفة في السنوات الأخيرة، بل يذهب البعض لاعتباره طاقة المستقبل رغم ما يتطلبه من استثمارات كبيرة الحجم، ويعبر عن هذا الاهتمام زيادة حصة الغاز الطبيعي في سوق الطاقة العالمي، ويعود هذا أساسا إلى الخصائص التقنية التي تميزه من حيث قلة الانبعاث الغازات الدفينة، الكفاءة والمردودية التي تميزه مقارنة ببقية مصادر الطاقة أثناء توليد الكهرباء والحرارة (التسخين) والصناعة الكيميائية.

وبالرغم من هذا الاهتمام إلا أن سوق الغاز الطبيعي لا يتميز بالعالمية على غرار سوق البترول، فهو ينقسم إلى ثلاث أسواق إقليمية هي: سوق أمريكا الشمالية، السوق الأوروبي، وسوق الشرق الأقصى (آسيا)، الشيء الذي يخلق تحديات على مستوى تطور صناعة وتجارة الغاز الطبيعي على المستوى العالمي.

ومن خلال هذا المقال سنحاول الإجابة على التساؤل التالي: ما واقع سوق الغاز الطبيعي في دول الاتحاد الأوروبي؟ وما هي التحديات التي تواجهه؟

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

أولاً: مكانة الغاز الطبيعي في سوق الطاقة الأوروبية

شهد الغاز الطبيعي خلال السنوات الماضية أهمية متزايدة في مزيج الطاقة في دول الاتحاد الأوروبي، لأسباب متعددة ذات طبيعة بيئية واقتصادية وتكنولوجية، بالإضافة إلى الرغبة في تنويع مصادر الطاقة والتوسع في استخدام الغاز بالأخص في توليد الكهرباء.

وتشير التقديرات إلى أن حصة الغاز الطبيعي من إجمالي استهلاك الطاقة الأولية للدول الأوروبية ارتفعت من 15.9% في عام 1990 إلى 22.1% عام 2015، وذلك على حساب كل من النفط والفحم اللذان انخفضت حصتهما من 38.5% و 26.8% إلى 36.8% و 16% على التوالي. بينما إرتفعت حصة مصادر الطاقة الأخرى (طاقة نووية وكهرومائية وطاقات متجددة) من 18.8% إلى 24.9% ما بين عامي 1990 و 2015¹

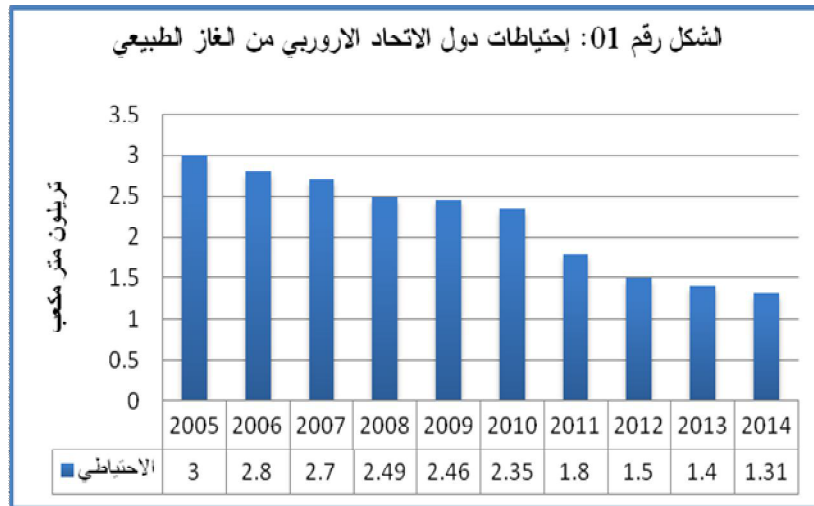
وفي ضوء مميزات الغاز الطبيعي البيئية الجيدة وتقنياته التطبيقية عالية الكفاءة يتوقع أن يستمر كوقود مفضل ويساهم بشكل متزايد في إمدادات الطاقة في الاتحاد الأوروبي في المستقبل، حيث قدرت بعض المصادر أن تصل حصة الغاز الطبيعي في مزيج الطاقة في الاتحاد الأوروبي إلى أكثر من 30% في عام 2030.²

¹ BP Statistical Review of World Energy June 2016.

² على رجب، تطور سوق الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي وانعكاساته على الطلب من الغاز من الاقطار الاعضاء في الاوابك، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد السادس والثلاثون، العدد 135، خريف 2010، الأمانة العامة لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، الكويت، ص68

ثانيا: حجم احتياطات الغاز الطبيعي في دول الاتحاد الأوروبي

تمتلك بلدان الاتحاد الأوروبي احتياطات متواضعة من الغاز الطبيعي حيث تستحوذ على 0.8 % من حجم الاحتياطات العالمية لسنة 2014 بعدما كانت 3.10 % في سنة 1990، هذه الاحتياطات كافية على تلبية احتياجات أوروبا من الغاز الطبيعي لمدة 11 سنة وثلاثة أشهر، وهذا حسب التقرير الصادر عن شركة بريتش بتريليوم لسنة 2014، من جهة أخرى نجد أن احتياطات الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي شهدت استنزافا وانخفاضا مستمرا في مستوياتها خلال الفترة من 2005 إلى 2014 لتتخفض تدريجيا بنسبة تتجاوز النصف، من 3 تريليون متر مكعب في عام 2005 لتصل إلى 1.31 تريليون متر مكعب في عام 2014، كما يتضح من خلال الشكل التالي:



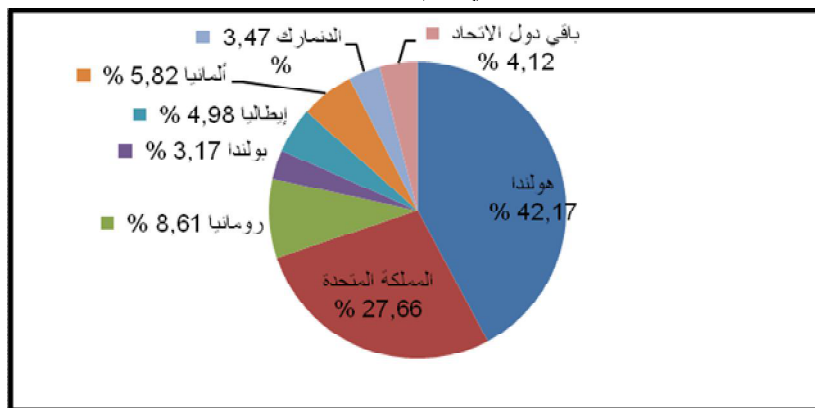
Source:BP Statistical Review of World Energy June 2015.

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

ويعزى معظم هذا الانخفاض في الأساس إلى انخفاض احتياطي الغاز الطبيعي في كلا من هولندا والمملكة المتحدة خلال نفس الفترة بحوالي 46.15% و 60% علي التوالي، حيث انخفض احتياطي هولندا من 1.3 تريليون متر مكعب في عام 2005 إلى 0.7 تريليون متر مكعب في عام 2014 في حين انخفض احتياطي المملكة المتحدة من 0.5 تريليون متر مكعب في عام 2005 إلى 0.2 تريليون متر مكعب في عام 2014، وعلي الرغم من ذلك، لا تزال هولندا تمتلك أكبر حصة من احتياطي الغاز الطبيعي، والتي بلغت حوالي 42.17% من إجمالي احتياطيات الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي في عام 2014، يليها المملكة المتحدة 27.66%، رومانيا 8.61%، ألمانيا 5.82%، إيطاليا 4.98%، الدنمارك 3.47% بولندا 3.17%، كما يتضح من الشكل التالي:

الشكل رقم 02: توزيع الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي

في عام 2014



Source:BP Statistical Review of World Energy June 2015

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

ثالثاً: إنتاج الغاز الطبيعي في دول الاتحاد الأوروبي

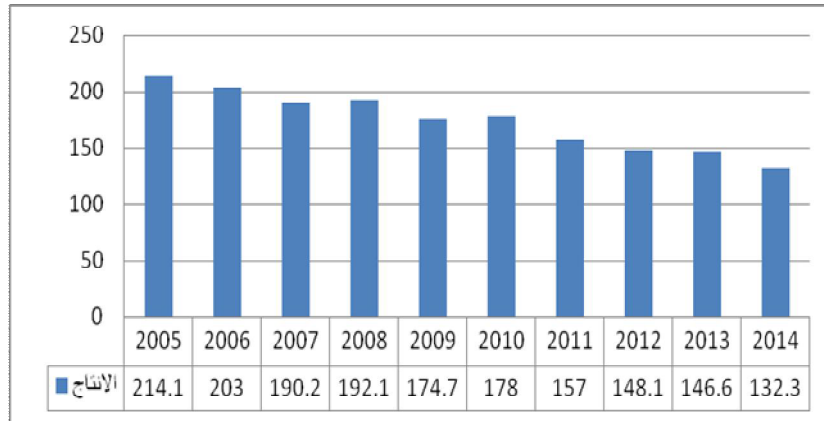
بشكل عام هناك علاقة طردية بين الاحتياطات والإنتاج، فكما هو عليه الحال في احتياطاتها المتواضعة، تتسم بلدان الاتحاد الأوروبي بكميات متواضعة من إنتاج الغاز الطبيعي بلغت سنة 2014 حوالي 130.2 مليار متر مكعب وهو ما يمثل 3.8% من حجم الإنتاج العالمي وهو أدنى مستوى إنتاج منذ سنة 1971، في حين بلغ مستوى الإنتاج الذروة سنة 1996 بمستوى 237 مليار متر مكعب، وعلى العموم فقد شهد إنتاج الغاز الطبيعي في دول الاتحاد الأوروبي انخفاضا خلال الفترة من 2005 إلى 2014 بنسبة 39.01 % مع تسجيل انخفاض مستمر منذ سنة 2010، ويرجع ذلك إلى انخفاض الإنتاج في المملكة المتحدة بحوالي 58.5 % خلال نفس الفترة، حيث انخفض من 88.2 مليار متر مكعب في عام 2005 إلى 36.6 مليار متر مكعب في عام 2014، مع العلم ان المملكة المتحدة أصبحت دولة مستوردة للغاز الطبيعي منذ 2004¹ بعدما كانت مصدرة لبعض البلدان الأوربية، وأصبح أنتاجها يلبي حوالي 58.12% من إجمالي حاجاتها من الغاز، من جهة أخرى تم فرض زيادات في معدلات الضريبة على قطاع النفط

¹ على رجب، تطور سوق الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي وانعكاساته على الطلب من الغاز من الأقطار الأعضاء في الأوبك، مرجع سابق، ص 71.

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

والغاز في بلدان الاتحاد الأوروبي¹.

الشكل رقم 03: تطور إنتاج الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي 2005-
2015 (مليار متر مكعب)



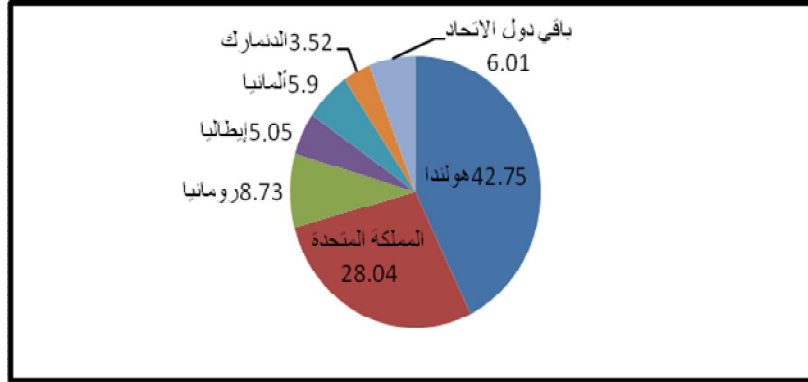
Source:BP Statistical Review of World Energy June 2015

هذا ويتركز الإنتاج الأكبر من الغاز الطبيعي داخل الاتحاد الأوروبي عام 2014 في كل من هولندا التي تستحوذ علي نسبة 42.57% إجمالي الإنتاج، تليها المملكة المتحدة بنسبة تبلغ 28.04%، ثم رومانيا بنسبة 8.73%، كما يتضح من الشكل:

¹ عامر، ماجد إبراهيم، الواقع والآفاق المستقبلية للطلب على النفط الخام والغاز الطبيعي في الدول الصناعية والانعكاسات على الدول الأعضاء، مجلة النفط والتعاون العربي (منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) المجلد 40 ، العدد 149، الكويت 2014، ص128.

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

الشكل رقم 04: توزيع إنتاج الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي في عام 2014 (%)



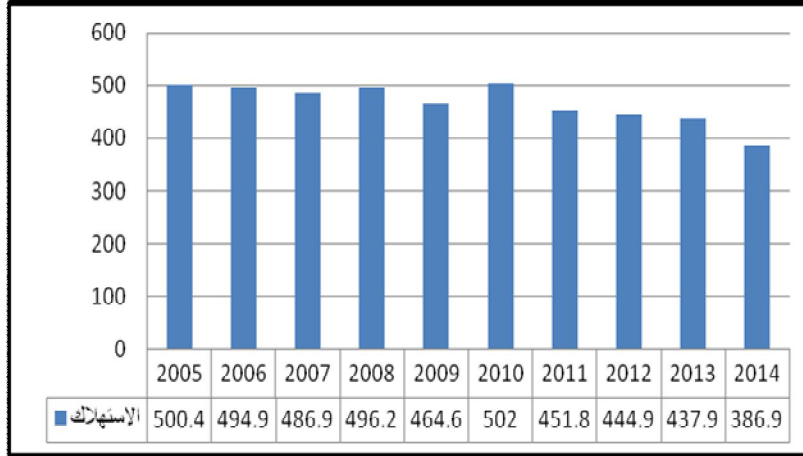
Source:BP Statistical Review of World Energy June 2015

رابعاً: استهلاك الغاز الطبيعي:

بالنظر إلى معدلات إنتاجها المتواضع من الغاز الطبيعي تعتبر منطقة الاتحاد الأوروبي من أكبر الأسواق استهلاكاً للغاز الطبيعي، وقد شهد استهلاك الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي تذبذب خلال الفترة من 2005 إلى 2014، مع تسجيل أعلى استهلاكاً سنة 2010 بمستوى 502 مليار متر مكعب، في حين عرف الاستهلاك انخفاضا مستمرا إلى غاية سنة 2013 والتي عرفت أدنى مستوى من الاستهلاك بـ 437.9 مليار متر مكعب، ليرتفع سنة 2014 بنسبة 11.64% وهو ما يمثل 11.4% من حجم الاستهلاك العالمي للغاز الطبيعي.

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

الشكل رقم: 05: تطور استهلاك الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي خلال الفترة 2005-2014 (مليار متر مكعب)



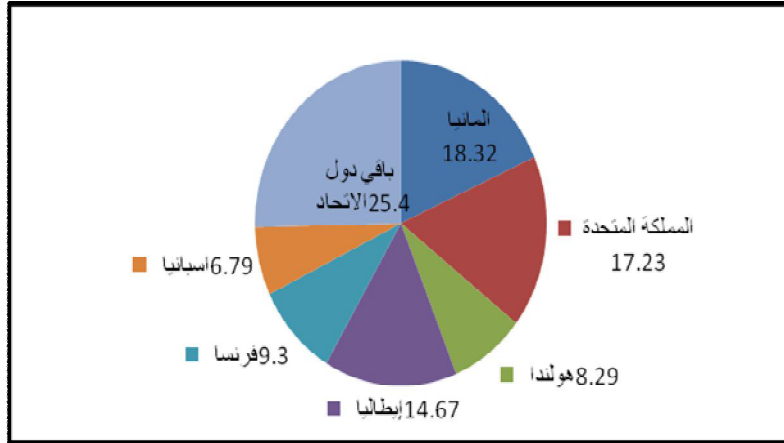
Source:BP Statistical Review of World Energy June 2015

ويعزي الانخفاض في الاستهلاك بشكل أساسي إلى التحديات التي تواجه محطات توليد الطاقة التي تعمل بالغاز الطبيعي في دول الاتحاد الأوروبي، متمثلة في انخفاض الطلب الكلي على الطاقة الكهربائية، نتيجة لضعف النشاط الاقتصادي في أوروبا، ولاسيما في القطاع الصناعي، مع عدم وجود قدرة تنافسية للمحطات الأخرى التي تعمل بالفحم، نتيجة ارتفاع معدلات أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا، والتي أدت أيضا إلى تراجع الاستهلاك المنزلي والتجاري، في الوقت الذي تشهد فيه مصادر الطاقة المتجددة استمرارا في النمو القوي¹.

¹ نفس المرجع السابق، ص129.

هذا ويتركز أكبر استهلاك للغاز الطبيعي داخل الاتحاد الأوروبي في ألمانيا بنسبة 18.32% تليها المملكة المتحدة بنسبة تصل إلى حوالي 17.23% ثم إيطاليا 14.67% وفرنسا 9.3% وهولندا 8.29% وإسبانيا 6.79% .

الشكل رقم 06: توزيع استهلاك الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي عام 2014 (%)



Source: BP Statistical Review of World Energy June 2015

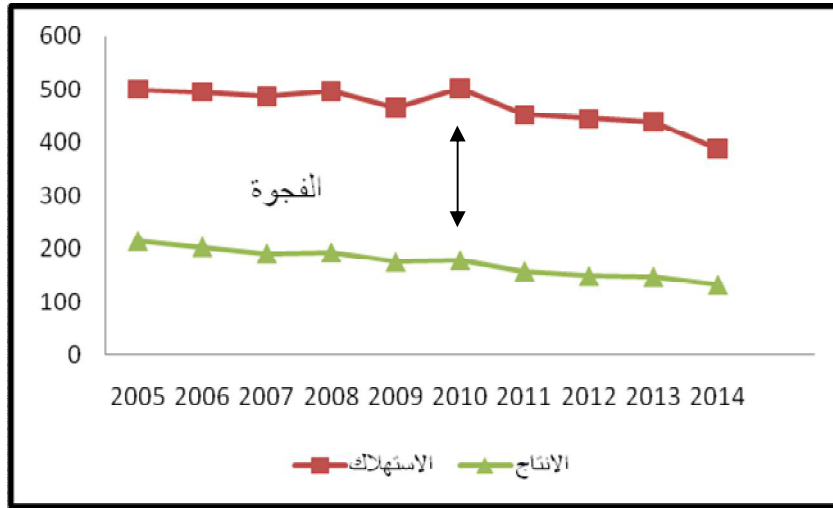
خامسا: دور الاستيراد في موازنة الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي:

1- موازنة الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي: شهدت دول الاتحاد الأوروبي اتساع الفجوة ما بين الإنتاج الداخلي والاستهلاك الداخلي مما يجعل منها في حاجة متزايدة للاستيراد من الخارج لغرض موازنة الغاز الطبيعي، وخلال الفترة من 2005 إلى 2014 شهدت الفجوة ما بين إنتاج واستهلاك الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي ارتفاعا بلغت ذروتها في سنة 2010 بـ 324 مليار متر مكعب في حين قدرت سنة

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

2005 بـ 286.3 مليار متر مكعب، أما حجم الفجوة فقد تقلص الى أدنى مستوى له في سنة 2014 بـ 254.6 مليار متر مكعب، والشكل التالي يوضح ذلك:

الشكل رقم 07 : موازنة الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي خلال الفترة 2014-2005 (مليار متر مكعب)



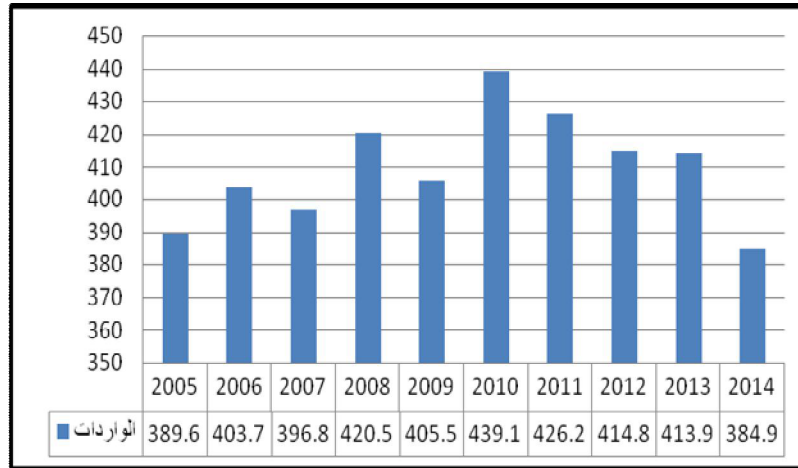
المصدر: BP Statistical Review of World Energy June 2015

2- واردات الغاز الطبيعي:

كان لانخفاض إنتاج دول الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي أثر في زيادة وارداتها من الغاز الطبيعي، لترتفع من 389.5 مليار متر مكعب في عام 2005 لتصل إلى 439.1 مليار متر مكعب في عام 2010، وهو أعلى مستوى تحقق خلال الفترة محل الدراسة، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال الشكل التالي:

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

الشكل رقم 08: تطور واردات الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي خلال الفترة 2005-2014 (مليار متر مكعب)



Source: <http://appsso.eurostat.ec.europa.eu/nui/submitViewTableAction.do>

إن ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي قد دفع دول الاتحاد الأوروبي بالتحول إلى استخدام الفحم الرخيص المستورد من أمريكا الشمالية وبخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية، التي على عكس دول الاتحاد الأوروبي، بدأت بالتحول إلى استخدام الغاز الطبيعي بدلا من الفحم، نظرا لأسعاره المنخفضة داخل الولايات المتحدة، لتتخفف واردات الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي إلى 384.9 مليار متر مكعب في عام 2014، ليبدأ العصر الذهبي للفحم في معظم الدول الأوروبية .

هذا وتعد روسيا هي المصدر الرئيسي لما يزيد عن 30% من واردات الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي، حيث تتدفق معظم صادراتها من الغاز الطبيعي إلى أوروبا عبر أوكرانيا وروسيا البيضاء.

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

3- أسعار الغاز الطبيعي في السوق الأوروبي

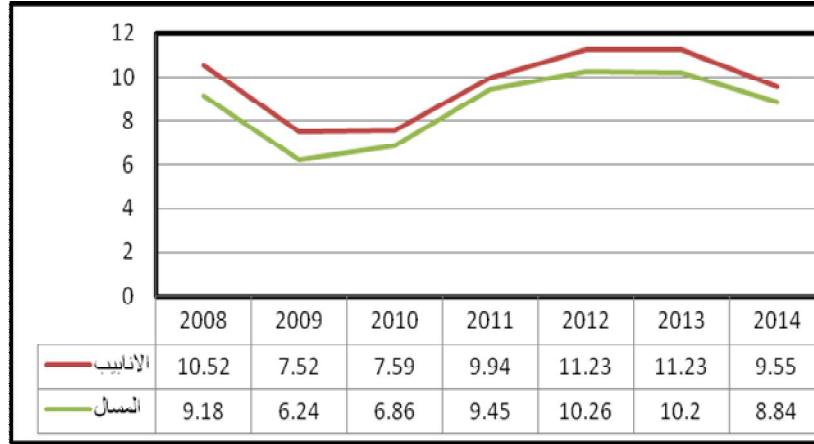
شهدت أسعار الغاز الطبيعي في دول الاتحاد الأوروبي سواء المنقول عبر الأنابيب أو المسال تدبب ما بين الارتفاع والانخفاض خلال الفترة من 2008 إلى 2014 حيث انخفضت ما بين 2008 و 2009 بسبب الأزمة العالمية التي أثرت على الطلب من الغاز والذي انعكس بدوره على الأسعار¹، لتعود في الارتفاع إلى غاية 2012 وتعرف استقرارا ما بين 2012 و 2013، في حين عرفت انخفاض في سنة 2014 والذي يرجع إلى إقدام بعض الدول الأوروبية على إعادة التفاوض على أسعار الغاز الطبيعي المستورد عبر الأنابيب خاصة الغاز الروسي، حيث تم تخفيض معظم أسعار الغاز من شركة غازبروم الروسية بنسبة لا تزيد على 10%²، من جهة أخرى نجد أن أغلب تعاقدات الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي مرتبطة بأسعار النفط والتي عرفت هي الأخرى انخفاضا بداية من منتصف سنة 2014 .

¹ صندوق النقد الدولي 2014 - تقرير «آفاق الاقتصاد العالمي: تركبات وغيوم وعدم يقين» . تقرير خاص: تطورات وتنبؤات أسواق السلع الأولية، مع التركيز على الغاز الطبيعي في الاقتصاد العالمي، واشنطن، أكتوبر، ص28.

² محمد اوغوتشو، الديناميات المتغيرة لاسواق الطاقة العالمية الانعكاسات على المنتجين في منطقة الخليج العربي، مدخلة في المؤتمر السنوي التاسع عشر تحت عنوان الوقود الاحفوري غير التقليدي: هل هو الثورة الهيدروكربونية المقبلة؟ ابو ظبي يومي 29 و 30 اكتوبر 2013، ص203.

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

الشكل رقم 09: تطور أسعار الغاز الطبيعي (دولار لكل ميلون وحدة حرارية بريطانية)



Source: www.iea.org/statistics: NATURAL GAS INFORMATION: Database documentation (2016 edition).

خامسا: التحديات التي تواجه سوق الغاز الطبيعي الأوروبي:

تواجه سوق الغاز الطبيعي في دول الاتحاد الأوروبي العديد من التحديات والعقبات نلخصها كالآتي:

1- مخاطر التوترات الجغرافية-السياسية بين روسيا وأوكرانيا على تأمين إمدادات الغاز لدول للاتحاد الأوروبي:

تعتبر أوروبا خصوصا الواقعة في وسطها الأكثر اعتمادا على الغاز الروسي -هناك 10 دول لا تستورد الغاز الروسي إطلاقا من بينها بريطانيا وإسبانيا - حيث أدى توقف الإمدادات التي تمر عبر أوكرانيا في إطار الخلاف بين موسكو وكييف إلى إيجاد مشكلات كبيرة لهذه

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

الدول في سبيل تأمين احتياجاتها من الغاز والذي يمر 80% منه عبر أوكرانيا¹.

وفي 16 جوان 2014 ، توقفت غازبروم عن تزويد أوكرانيا بالغاز الطبيعي (للمرة الثالثة منذ عام 2006) ولكن دون أن يؤثر ذلك على عبور الغاز وإمداداته إلى أوروبا، وتبدو أوكرانيا وبلدان جنوب شرق أوروبا معرضة بصفة خاصة لمخاطر محتملة من انقطاع إمدادات الغاز الروسية، وإذا استمر قطع الغاز وامتد إلى بلدان أخرى، ستقع أفدح الآثار على أوكرانيا وبلدان جنوب شرق أوروبا التي تحصل على الغاز من روسيا عبر الأراضي الأوكرانية - وخاصة بلغاريا وبلدان يوغوسلافيا السابقة، التي تعتمد على غاز روسيا للحصول على معظم متطلباتها تقريبا من الواردات وليست أمامها سوى إمكانية محدودة للحصول على الغاز من مصادر بديلة، ومع هذا، سيقع تأثير ذلك على بلدان أخرى من خلال ارتفاع الأسعار الفورية، الأمر الذي ربما ينتشر من الغاز الطبيعي إلى مصادر الوقود الأخرى، ويمكن تخفيف حدة هذه المخاطر عن طريق تراكم الاحتياطيّات، وشراء الغاز المنقول عبر خطوط الأنابيب من الجزائر والنرويج، واستيراد الغاز الطبيعي المسال أو شراء غاز روسيا المنقول عبر خطوط أنابيب أخرى، ويمكن كذلك الاستعاضة عن الغاز بمصادر وقود أخرى، لا سيما الفحم ومنتجات

¹ داليا يونس، تقييم سياسات تصدير وتصنيع الغاز الطبيعي محليا ومقارنته بنظيراته عالميا - دراسة تحليلية مستقبلية-الدار الجامعية، الإسكندرية ، 2011، ص66.

النفط¹.

غير أن الوضع الحالي يختلف تمام الاختلاف عن أزمة الغاز التي اندلعت بين روسيا وأوكرانيا في عام 2009، وذلك للأسباب التالية:

- سيتم افتتاح مشروع ممر الغاز الجنوبي في غضون سنوات قليلة حيث سيتم استيراد الغاز من منطقة بحر قزوين - للمرة الأولى - عن طريق الدوران حول روسيا، ويهدف هذا الممر لضمان كميات غاز جديدة تلبي 10% إلى 20% من الطلب في دول الاتحاد الأوروبي بحلول 2020، بإجمالي يتراوح ما بين 45 و90 مليار متر مكعب سنوياً.²
- يمكن في الوقت الحالي استيراد كميات أكبر من الغاز الطبيعي المسال كتدبير قصير الأجل في ظل وجود المزيد من محطات الغاز الطبيعي المسال وافتتاح محطات أخرى جديدة في بولندا وليتوانيا وبلدان أخرى (مثل كرواتيا) حتى عام 2020، وسيؤدي ذلك إلى توفر خيارات استيراد جديدة من دول مثل الولايات المتحدة .

¹ صندوق النقد الدولي 2014 - تقرير «آفاق الاقتصاد العالمي: تركات وغيوم وعدم يقين» ، تقرير خاص: تطورات وتنبؤات أسواق السلع الأولية، مع التركيز على الغاز الطبيعي في الاقتصاد العالمي، مرجع سابق، ص31.

² محمد اوغوتشو، الديناميات المتغيرة لأسواق الطاقة العالمية الانعكاسات على المنتجين في منطقة الخليج العربي، مرجع سابق، ص 196 .

- يستطيع الاتحاد الأوروبي أيضاً استيراد كميات أكبر من الغاز الطبيعي المسال نظراً لأن محطاته لم تستخدم 73 بالمائة من قدرة تحويل الغاز الخاصة بها في عام 2013، وقد قامت أوروبا على مدار العامين الماضيين بخفض وارداتها من الغاز الطبيعي المسال بنسبة 45 بالمائة، ومع ذلك، فإن واردات أوروبا من الغاز الطبيعي المسال ستكون مكلفة، لأن عليها أن تتنافس مع أسعار واردات الغاز الطبيعي المسال الآسيوية التي تزيد بمقدار ضعفين إلى ثلاثة أضعاف عن الأسعار في أوروبا.
- تقوم خطوط ربط الغاز الداخلية الجديدة بين دول أوروبا الوسطى والشرقية بالربط بين "جزر الطاقة في الاتحاد الأوروبي" لتتيح إمدادات أفضل بكثير من الغاز في أوضاع الأزمات، بالإضافة إلى قدرات خطوط الإمدادات العكسية الجديدة، ومع ذلك، لم يتم تحقيق الربط بين جميع "جزر الطاقة"، ولا تزال التدابير قصيرة المدى الخاصة بالاتحاد الأوروبي مقيدة، على الأقل بالنسبة لبعض الدول الأعضاء، بالرغم أن ذلك الأمر في طريقه إلى التغير خلال العامين إلى الأعوام الثلاثة القادمة.
- وقد غير ذلك وضع إمدادات الغاز في الاتحاد الأوروبي، إذ تقوم روسيا بنقل 53 بالمائة فقط من صادراتها من الغاز إلى أوروبا مقارنةً بنسبة 80 بالمائة في عام 2009- من خلال

شبكة خطوط الأنابيب الأوكرانية، وذلك بسبب افتتاح خط أنابيب تيار الشمال.

- يمكن الوفاء بعجز الإمدادات في أوروبا لمدة 90 يوماً بالنسبة لغالبية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من خلال مجموعة من الإمدادات البديلة، مع كون مخزون الغاز العنصر الأكثر أهمية، كذلك فقد وضعت دول البلطيق، التي لا تزال تعتمد بنسبة 100 بالمائة على إمدادات الغاز التي تصلها من شركة غازبروم، مجموعة من التدابير المضادة تحسباً لأي خفض جديد في إمدادات الغاز الروسية¹.

2- تحرير السوق الغاز الداخلية الأوروبية

خضعت صناعة الغاز في أغلب الدول الأوروبية، منذ البداية، لهيمنة الحكومة مع تركيز نشاطها في أيدي عدد قليل من الشركات الكبرى التي تمتلكها الدولة كلياً أو جزئياً، غير أن المفوضية الأوروبية قامت في بداية الالفية الثالثة بإعداد مشروع لتحرير صناعة وتجارة الغاز الطبيعي داخل دول الاتحاد الأوروبي²، وذلك بهدف تعميق المنافسة بين الشركات وخفض تكلفة الغاز على نحو ما فعلت الولايات المتحدة، وعلى مدى تلك الفترة الطويلة دارت مفاوضات شاقة بين أعضاء الاتحاد

¹ <http://www.nato.int/docu/review/2014/NATO-Energy-security-running-on-empty/Ukrainian-conflict-Russia-annexation-of-Crimea/AR/index.htm>

² حسين عبد الله - الغاز الطبيعي وقود الغد في انتظار سياسة منسقة عربياً - المكتب التنفيذي لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول - مقالة - الكويت - 1997.

الأوروبي إلى أن تمكن مجلس وزراء الطاقة في الإتحاد من أن يعتمد في 8 ديسمبر 1997 قراراً بتحرير الغاز على مدى 10 سنوات، وعلى مراحل تبدأ الأولى عام 2000، ويتمثل التحرير أساساً في ما يشبه النظام الأمريكي الذي يلزم شركات الأنابيب بالنقل لحساب طرف ثالث (TPA)، وهو ما يترك للمستهلك النهائي حرية التعاقد مباشرة مع من يختاره من منتجي الغاز، وبذلك لا يرغب المستهلك على الشراء من الشركات التي تمتلك أنابيب النقل وصهاريج التخزين وتتمتع بمركز احتكاري، ومتى تعاقد المستهلك النهائي مع المنتج يمكنه التعاقد على نقل الغاز وتخزينه مع الشركات المالكة للأنابيب وصهاريج التخزين التي صارت تجبر على ذلك باعتبارها ناقلة فقط، ومن مقتضى ذلك - وفقاً لأنصار هذه السياسة - تعميق المنافسة بين الشركات وزيادة عنصر الشفافية ما يؤدي في النهاية إلى خفض الأسعار.

هذه التطورات في أسواق الغاز والكهرباء طرحت ولا تزال تطرح أيضاً للاقتصاديين مشاكل جديدة مثل: تعريفات الدخول للشبكات، تكاليف المرور، أعباء ربط الشبكات، تحليل مختلف الظواهر لقدرة السوق، تسيير المخاطر، تسيير احتقانات الشبكة، تكوين الأسعار في عَد الشبكة، ميكانيزمات التحفيز في الاستثمار من أجل تطوير الشبكة... إلخ¹.

وينطبق قرار ديسمبر 1997، من حيث المبدأ، على جميع خطوط الأنابيب بما فيها الخطوط البحرية الرئيسية Offshore التي تنقل الغاز

¹ Denis BABUSIAUX - économie de l'énergie - Institut Français du Pétrole - France - 2010- page 07.

من حقله إلى أسواق استهلاكه الرئيسية، وإن كان يسمح ببعض الاستثناءات تحت ظروف معينة، وكانت شركات الغاز الأوروبية قد عارضت منذ البداية سياسة تحرير صناعة الغاز استناداً إلى أنها ستضعف مراكزها التنافسية بالمقارنة بباقي الدول المستوردة للغاز، ومن ثم تتوقف مشروعات التوسع في الغاز خلافاً لما تستهدفه الحكومات، ومن ناحية أخرى، فإن تلك السياسة سوف تؤدي إلى خفض ربحية شركات الغاز الكبرى وبالتالي خفض قدرتها على تأمين تدفق الغاز، فضلاً عن خفض حصيلة الضرائب التي تفرضها الدولة على تلك الأرباح، وقد رد مجلس وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي على تلك الاعتراضات، أثناء اجتماعه في نوفمبر 1994 بأنه سوف يشترط لتحقيق وحدة السوق الأوروبية - بالنسبة للغاز والكهرباء - أن تقوم جميع الدول الأعضاء بإقرار مبدأ المعاملة بالمثل، وبذلك لا تستفيد دولة على حساب دولة أخرى.

3- استغلال الغاز الصخري في السوق الأوروبية:

لم يكن هناك حتى الآن حماسة كبيرة نسبياً للغاز الصخري في الدول الأوروبية وذلك للشكوك حول الموارد المحتملة (بسبب الموارد الجيولوجية المحدودة)، والمخاوف من أن الموارد حتى في الولايات المتحدة الأمريكية ربما لا تكون بحجم التقدير الأولي، والمخاوف المتعلقة بتحويل الاستثمارات من الموارد الغاز التقليدية والطاقة المتجددة، ولقد أظهرت دراسات حديثة في الاتحاد الأوروبي أنه حتى في السيناريو الأكثر ملائمة فإن الاتحاد الأوروبي لن يصبح مكتفياً ذاتياً عن طريق الغاز

واقع سوق الغاز الطبيعي وتحدياته ... أ. أرجيلوس أمال & أ.د. سنوسي بن عبو

الطبيعي، بل سيقوم فقط باستبدال الإنتاج التقليدي وسيحافظ على الاعتماد على الواردات بنسبة 60% لذلك سوف يستمر الغاز التقليدي في الهيمنة على سيناريو الطاقة في الاتحاد الأوروبي وعلى الرغم من أنه سيتم بذل كل محاولة لتطوير موارد الصخر الزيتي، فإنه سيكون هناك تأثير بسيط في مزيج الطاقة في الاتحاد الأوروبي، وقصة النجاح الوحيدة حتى الآن هي أستراليا، التي تحصل على 90% من طاقتها من الصخر الزيتي، وتتابع أوكرانيا أيضا بنشاط إستكشاف الصخر الزيتي، وبخاصة مع إنتهاء عقود تقاسم الإنتاج مع شركتي شل وشيفرون¹.

لقد كشفت التجربة خلال السنوات الأخيرة عن صعوبات فيما يتعلق بتطوير إمكانيات الغاز الصخري في الاتحاد الأوروبي، فالظروف الجيولوجية أولاً ليست مواتية كما الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، من جهة أخرى نجد الاهتمامات البيئية في الاتحاد الأوروبي أكثر انتشاراً وتوزعاً مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية.

¹ تلميذ احمد، انعكاسات الوقود غير التقليدي على مزيج الطاقة العالمي، مدخلة في المؤتمر السنوي التاسع عشر تحت عنوان الوقود الاحفوري غير التقليدي: هل هو الثورة الهيدروكربونية المقبلة؟ ابو ظبي يومي 29 و30 اكتوبر 2013، ص240.

الخاتمة

لقد عرف سوق الغاز الطبيعي للاتحاد الأوروبي تحديات كبيرة، منها حجم الاحتياطي الذي بدأ يعرف انخفاضا مستمرا منذ سنة 2005، وهذا ما أثر سلبا على الإنتاج حيث دفع به إلى التراجع المستمر، مما أعطى فرصة كبيرة لزيادة حجم الواردات من روسيا بنسبة 30% والباقي من الجزائر والنرويج، ليبيا، نيجيريا، وقطر أو من آسيا الوسطى، إلا أن الظروف الاقتصادية التي شاهدها المنطقة أدت إلى انخفاض حجم الاستهلاك أيضا في الفترة ما بين 2011-2014 .

من جهة أخرى تحاول العديد من دول الاتحاد الأوروبي تلبية احتياجاتها من خلال السعي نحو استغلال الغاز الصخري واستنساخ تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن الظروف الجيولوجية ليست مواتية، بالإضافة إلى المعارضة المحلية في ضوء مخاوف الأضرار البيئية.

قائمة المراجع:

- 1- داليا يونس، تقييم سياسات تصدير وتصنيع الغاز الطبيعي محليا ومقارنته بنظيراته عالميا -دراسة تحليلية مستقبلية-الدار الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص66.
- 2- حسين عبد الله - الغاز الطبيعي وقود الغد في انتظار سياسة منسقة عربيا - المكتب التنفيذي لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول - مقالة - الكويت - 1997.
- 3- تلميذ احمد، انعكاسات الوقود غير التقليدي على مزيج الطاقة العالمي، مدخلة في المؤتمر السنوي التاسع عشر تحت عنوان الوقود الاحفوري غير التقليدي: هل هو الثورة الهيدروكربونية المقبلة؟ ابو ظبي يومي 29 و30 اكتوبر 2013.
- 4- على رجب، تطور سوق الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي وانعكاساته على الطلب من الغاز من الاقطار الاعضاء في الاوبك، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد السادس والثلاثون، العدد 135، خريف 2010، الأمانة العامة لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، الكويت.
- 5- عامر، ماجد إبراهيم، الواقع والآفاق المستقبلية للطلب على النفط الخام والغاز الطبيعي في الدول الصناعية والانعكاسات على الدول الأعضاء، مجلة النفط والتعاون العربي (منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول) المجلد 40، العدد 149، الكويت 2014.
- 6- محمد اوغوتشو، الديناميات المتغيرة لاسواق الطاقة العالمية

الانعكاسات على المنتجين في منطقة الخليج العربي، مدخلة في المؤتمر السنوي التاسع عشر تحت عنوان الوقود الاحفوري غير التقليدي: هل هو الثورة الهيدروكربونية المقبلة؟ ابو ظبي يومي 29 و30 اكتوبر 2013.

7- صندوق النقد الدولي 2014 - تقرير «آفاق الاقتصاد العالمي: تركبات وغيوم وعدم يقين». تقرير خاص: تطورات وتنبؤات أسواق السلع الأولية، مع التركيز على الغاز الطبيعي في الاقتصاد العالمي، واشنطن، أكتوبر.

8- Denis BABUSIAUX - économie de l'énergie - Institut du Pétrole – Français France -2010

9- appsso.eurostat.ec.europa.eu/nui/submitViewTableAction.do

10- www.iea.org/statistics: NATURAL GAS INFORMATION: Database documentation (2016 edition).

11- <http://www.nato.int/docu/review/2014/NATO-Energy-security-running-on-empty/Ukrainian-conflict-Russia-annexation-of-Crimea/AR/index.htm>

12-BP Statistical Review of World Energy June 2016.

13-BP Statistical Review of World Energy June 2015.